

Newsweek

جهادي كول

أبطال القصص المصورة قد يكونوا أفضل أسلحة في مواجهة العنف بدلاً من الرصاص والقنابل

كريستوفر ديكي

سكوت أتران عالم متخصص في البشر، درس الأولاد الذين يحافظون على وجود تنظيم القاعدة وأبنائهم. إنهم شباب مثل الذين كبروا ليفجروا قطارات مدريد عام 2004، وقاموا بأعمال وحشية في أنفاق لندن عام 2005 وتمنوا تفجير الطائرات في السماء في طريقهم إلى الولايات المتحدة عام 2006.



نظر أتران إلى مثلهم الأعلى وراقب كيفية تنظيمهم وروابطهم ودوافعهم. وتوصل إلى استنتاج غير تقليدي ولكن مقنع بالنسبة إلي: الأمر الذي ألهم الموجة الجديدة من الارهابيين منذ عام 2001 ليس القرآن بل ما يعرف باسم "جهادي كول". إن كان بإمكانك التعرف الى قدوة هؤلاء الأولاد (والأبرز هو أسامة بن لادن)، امنحهم مثلاً جديداً وقم بإعطاء قالب جديد للطريقة التي يرى فيها أسرهم وأصدقائهم الولايات المتحدة وحلفائها، وبهذا يكون أمامك سبباً للقضاء على نزعة العنف هذه ووقف الجهاد برمته.

بالنسبة إلى أتران، الذي عمل في المركز الذي يدرس الارهاب في جامعة جون جاي للعدالة الجنائية في نيويورك، يشبه الأمر الدبلوماسية العامة 101. لقد تبين له أن المعركة ضد تلك الأفكار يصعب كسبها عامة وخاصة داخل المنازل. في العام الماضي في واشنطن، كان يحاضر العاملين في البيت الأبيض حول اكتشافاته عندما قالت شابة كانت تعمل لدى نائب الرئيس ديك تشيني بصوت قوي: "ألا يدرك هؤلاء الشباب أنهم يتحملون مسؤولية قراراتهم وأنهم إذا اختاروا العنف ضدنا سنفجرهم؟"

صعق أتران بهذا القول: "سنفجرهم؟" "في مدريد؟ في لندن؟"

لذا عندما عاد أتران إلى واشنطن لإلقاء محاضرة في مجلس الأمن القومي والأمن الوطني في يناير هذا العام، ذهب مسلحاً... بالقصص المصورة. أراد أن يبين أن ما تحضره إدارة بوش والعاملين فيها من الداعين

إلى الحروب والمنتشدين بالدعاية السلبية السيئة لا يضاهاى توصيل رسالة إيجابية يمكن أن تجدها في سلسلة قصص مغامرات ال99.

هذه القصة المصورة هي من إبداع الأخصائي النفسي ورجل الأعمال الكويتي دنايف المطوع - اسمحوا لي أن أعترف لكم هنا- لقد كنت أقرأ هذه القصة منذ أن كتبت زميلتي فلورنس فيلمينوت عنها في أوائل العام الماضي. كنت أتابع هذه السلسلة لأسباب تحليلية ولحنيني إلى الماضي. فقد كبرت على قصص مارفل ودي سي وأمضيت مرحلة بلوغي المتوهجة بالمشاعر وأنا أتعلم في دراما باتمان وأستمع بحركات سبايدرمان الرياضية وأحلم بجمال النساء في أكس. نعم أجد الكثير من كل هذا في قصص ال99 ومحاربيها الأقوياء ومدافعيها الأشداء.

هل ذكرت لكم أن هؤلاء الأبطال مسلمون؟

يتمتع الدكتور المطوع، المتخرج من جامعة تفتس في الولايات المتحدة والحاصل على 3 درجات في علم النفس والأدب الإنجليزي والتاريخ والبالغ من العمر 37 عاماً، بحس رائع من التشبيه. تعتمد القصص المصورة في الغرب على المبادئ المسيحية المثالية في رواية القصة وتمثيل الشخصيات على حد قوله. لماذا لا نبدع مجموعة من الشخصيات التي تعكس قواها صدى التاريخ والتقاليد الإسلامية؟ ولأن شركته، مجموعة تشكيل للاعلام، توزع قصص مارفل ودي سي في الشرق الأوسط، يعلم المطوع أين يجد أفضل كتابه ورساميه ومحبريه لجعل مطبوعاته الجديدة لامعة تماماً مثل غيرها في الأسواق.

يتمثل مصدر التصور في هذه السلسلة في الفترة التي اكتسح فيها المغول مدينة بغداد عام 1258 بعد الميلاد وكان هدفهم الأساسي الحصول على المكتبة العظيمة. فقد "خططوا ليس فقط لأن يهزموا أعظم إمبراطوية عرفتها البشرية بل لإزالة أملها وقدراتها ومستقبلها أيضاً" على حد قول الراوي في خطباته. "يتطلب هذا ما هو أكبر من السيف والعصا والدم. يتطلب تدمير أساس القوة الحقيقي للإمبراطورية... تدمير المعرفة". في اللحظات المدمرة الأخيرة للخلافة العباسية، استخدم العلماء الكيمياء من أجل تلقيح الأحجار ال99 السحرية بالمعرفة الموجودة في المكتبة... إنها ما تعرف بأحجار النور التي بعثرت في العالم والتي تمنح من يجدها قوة رائعة تابعة لأحد صفات الله ال99: جبار شخصية ضخمة مثل هلك يتمتع بقوة كبيرة ونورا تملك القدرة على النور وضار المسبب للألم ورقيب المراقب وهكذا. هناك العشرات منهم إلى الآن ومنهم شخصيتي المفضلة مميته، فتاة الشارع الصغيرة الذكية التي يعني اسمها المدمرة.

(عند قراءة قائمة صفات الله ال99، يتضح لنا كم من السهل تفسير بعضها كأبطال مثل المصورّ والمتكبر والحكيم، أما بعضها الآخر فيحمل معاني دينية كبيرة بالنسبة إلى قصة مصورة مثل الرحمن والرحيم وبعضها يظهر التحديات في مواجهة الخيال. إنني أتطلع إلى بطل خارق يدعى لطيف).

يتمثل الصراع الأساسي في القصة في شخصية الدكتور رمزي التي تشبه عدو إكس-من الذي يرغب في جمع أحجار النور وحاملها من أجل فعل الخير ورجال الذي يريد أن يجمعهم على الشر والسيطرة على العالم. في الواقع، تطرق هذه السلسلة أبواب العديد من الموضوعات المتشابهة التي يستغلها بن لادن الذي يسعى في النهاية إلى السيطرة على العالم. تعتبر رسالة الحضارة الإسلامية التي كانت في يوم ما قلعة للمعرفة والعلوم أمر عزيز وغالٍ بالنسبة إلى المجاهدين حاملي البنادق الذين يميلون إلى العودة إلى الأيام الخوالي للمسلمين الذين كانوا فرساناً يتمتعون بالجرأة والشجاعة. تعرف أطروحة أيمن الظواهري القائد في تنظيم القاعدة

بالفرسان تحت راية الرسول. إلا أن قصة ال99 مقبولة بشكل أكبر ويمكن أن تمثل مصدر إلهام للأطفال من سن الثامنة وحتى 14 الذين سيمثلون الجيل القادم من المفجرين الانتحاريين...أو ربما لا!

كما يشير سكوت أتران، فإن هؤلاء الأطفال يحملون بالقتال من أجل قضية ذات معنى وستجعل منهم أبطالاً في مجتمعاتهم. لقد أقنعهم بن لادن والظواهري وغيرهما من المحطات الفضائية العربية أن القتال ضد الدولة ذات القوة العظمى في العالم وحلفائها هو أكثر عمل بطولي يمكنهم فعله.

لا، لا تحل قصص ال99 هذه المشكلة، بل تركز حالياً على عشرات الآلاف من النقاط في الوقت الذي يركز فيه بن لادن على تقديم رسالة العنف إلى المليارات من الأشخاص. إلا أن القصص المصورة "يمكنها أن تساعد أكثر من الرصاص والقنابل في جذب انتباه الشباب بعيداً عن "جهادي كول" كما يقول أتران. يمكنها أيضاً أن تساعد في إقناع واشنطن أن "المعرفة هي الأساس الحقيقي للقوة" ولكن يبدو أننا نطمح في الكثير.